مجلة العلوم الحديثة والتراثية ، ٢٠١٣ ، ١ (١) : ٧٨ – ٨٧ .
http://www.jmsh.eu

أشكال الزواج في العهد القديم

فائزة عبد الأمير الهديب
كلية اللغات / جامعة بغداد

المقدمة

لم يختلف بنو إسرائيل عن غيرهم من الشعوب القديمة في الاهتمام بالزواج، بل عدته شريعة بني إسرائيل واجباً دينياً يتحتم على الفرد القيام به تنفيذاً للتعاليم الالهية، وان اقامته تنفيذ لغرض الله من الخليفة من خلال الاتحاد الروحي والجسدي بين الرجل والمرأة ، واعتبرت التعاليم الدينية الزواج بانه الوضع المثالي للإنسان بالإضافة الى كونه متطلباً اجتماعياً (١).

وديانة بني إسرائيل تنظر الى الزواج باعتباره مؤسسة هدفها زيادة المنفعة المتساوية الرجل والمرأة وتوفر لهما الأمن والسعادة ولذلك فديانة بني إسرائيل ترفع من منزلة الزواج الى درجة عالية بشرط ان تكون علاقة الزوج والزوجة مبنية على اساس ديني، تقرب من جعله امراً مقدساً (٢)، لان فيه تحقيقاً للإرادة الإلهية بالحفاظ على النسل والإكثار من البشر لملء الأرض وإخضاعها وقد جاء في سفر التكوين (١/٢٧-٢٨) ((וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם בְּצַלְמוֹ، בְּצֶלֶם אֱלֹהִים בָּרָא אֹתוֹ :זָכָר וּנְקֵבָה، בָּרָא אֹתָם، וַיְבָרֶךְ אֹתָם، אֱלֹהִים، וַיֹּאמֶר לָהֶם אֱלֹהִים פְּרוּ וּרְבוּ וּמִלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ، וְכִבְשֻׁהָ؛ וּרְדוּ בִּדְגַת הַיָּם، וּבְעוֹף הַשָּׁמַיִם ,וּבְכָל-חַיָּה، הָרֹמֶשֶׁת עַל-הָאָרֶץ)) إن الله " خلق الانسان على صورته... خلقه ذكراً وانثى... وقال لهم اثمروا واملأوا الارض وأخضعوها".

كما اظهر العهد القديم الصورة القيمية للزواج في قوله (تكوين ٢/٢٤) ((עַל-כֵּן، יַעֲזָב-אִישׁ، אֶת-אָבִיו، וְאֶת-אִמּוֹ؛ וְדָבַק בְּאִשְׁתּוֹ ,וְהָיוּ לְבָשָׂר אֶחָד)) بان الرجل " يترك اباه وامه ويلتصق بزوجته حيث يصبحان جسداً واحداً " وكأن الزواج واستمراريته عودة بدء الخليقة وايجاد الانسان الاول.

وحبب العهد القديم الزواج الى الرجل واعلمه بانه سيكون سعيداً بحب زوجته له. وان هذا الامر لا يتحقق لغير المتزوجين. جاء في سفر الامثال (٥/١٩) ((אַיֶּלֶת אֲהָבִים، וְיַעֲלַת-חֵן)) "سيكون الزوج مبهوراً دائماً بحب زوجته). واظهر سفر ملاخي (٢،١٤) القيمة الشخصية للزواج حين وصف الزوجة بأنها رفيقة الرجل، وان ما بين الرجل وزوجته صداقة روحية سامية. ((וַאֲמַרְתֶּם، עַל-מָה: עַל כִּי-יְהוָה הֵעִיד בֵּינְךָ וּבֵין אֵשֶׁת נְעוּרֶיךָ، אֲשֶׁר אַתָּה בָּגַדְתָּה בָּהּ، וְהִיא חֲבֶרְתְּךָ، וְאֵשֶׁת בְּרִיתֶךָ)) "فَقُلْتُمْ: «لِمَاذَا؟» مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا، وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ."

أما أشكال الزواج التي كانت شائعة في بني اسرائيل، والتي ذكرت في العهد لقديم فهي سبعة:

١- الزواج حين تكون السلطة للاب:

وهذا الشكل من اشكال الزواج مبني على سلطة الاب، ومدى تأثير تلك السلطة على سير الزواج. ونتيجة لذلك فان الخلف يكون من الاب وينسب اليه، ولا ادلّ على ذلك من قوائم الاجيال التي يوردها العهد القديم، وبصورة خاصة في الاصحاح الخامس من سفر التكوين. وعلى الرغم من وجود ابناء وبنات آخرين الا انه لم يذكر اسم بنت واحدة (تكوين ٣٦/٩،٤٢)، ((וְאֵלֶּה תּוֹלְדוֹת עֵשָׂו، אֲבִי אֱדוֹם، בְּהַר، שֵׂעִיר)) "وَهذِهِ مَوَالِيدُ عِيسُو أَبِي أَدُومَ فِي جَبَلِ

سَعِيرَ" أما ذكر أسماء الزوجات فانه فعل ذلك فقط للابناء الذين هم من اب واحد وامهات متعددات (العدد ١، ١-٣، ٢٦/٥-٦٢، اخبار الايام الاول ٩/١، عزرا ٢/٣-٦١، ١٠/١٨-٤٣).

وعلى الرغم من ان العهد القديم يعطي الزوجة بعض الحقوق ولكن ضمن مضلة السلطة الابوية، الا ان بعض النصوص تشير ضمناً الى حق الزوج في فرض سيطرته على الزوجة كما ورد في سفر العدد مثلاً (٣٠/١٤-١٥) ((כָּל-נֵדֶר וְכָל-שְׁבֻעַת אִסָּר, לְעַנֹּת נָפֶשׁ--אִישָׁהּ יְקִימֶנּוּ ,וְאִישָׁהּ יְפֵרֶנּוּ; וְאִם-הָחֲרֵשׁ יַחֲרִישׁ לָהּ אִישָׁהּ, מִיּוֹם אֶל-יוֹם, וְהֵקִים אֶת-כָּל-נְדָרֶיהָ, אוֹ אֶת-כָּל-אֱסָרֶיהָ אֲשֶׁר עָלֶיהָ--הֵקִים אֹתָם ,כִּי-הֶחֱרִשׁ לָהּ בְּיוֹם שָׁמְעוֹ)) "وَإِنْ سَكَتَ لَهَا زَوْجُهَا مِنْ يَوْمٍ إِلى يَوْمٍ فَقَدْ أَثْبَتَ كُلَّ نُذُورِهَا أَوْ كُلَّ لَوَازِمِهَا الَّتِي عَلَيْهَا. أَثْبَتَهَا لأَنَّهُ سَكَتَ لَهَا فِي يَوْمِ سَمْعِهِ. فَإِنْ فَسَخَهَا بَعْدَ سَمْعِهِ فَقَدْ حَمَلَ ذَنْبَهَا". حيث يذكر أن الزوج يستطيع ان يلغي نذر زوجته.كما جعل العهد القديم الرجل سيداً لزوجته، واليه يكون اشتياقها، في اطار عقابي جراء معصيتها في الجنة، ففي سفر التكوين (٣/١٦) قال ((אֶל-הָאִשָּׁה אָמַר, הַרְבָּה אַרְבֶּה עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ--בְּעֶצֶב ,תֵּלְדִי בָנִים; וְאֶל-אִישֵׁךְ, תְּשׁוּקָתֵךְ, וְהוּא, יִמְשָׁל-בָּךְ)) " تكثيراً اكثر اتعاب حبلك وبالوجع تلدين اولاداً ، والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك ".

ونجد ان ارميا في موضع آخر جعل الزوجات ضمن الممتلكات المنقولة باعتبارها متاعاً بنقل من مكان الى آخر، فقال (ارميا ٦/١٢): ((וְנָסַבּוּ בָתֵּיהֶם לַאֲחֵרִים, שָׂדוֹת וְנָשִׁים יַחְדָּו: כִּי-אַטֶּה אֶת-יָדִי עַל-יֹשְׁבֵי הָאָרֶץ, נְאֻם-יְהוָה)) " الحقول والزوجات سيستولي عليها الأعداء".

وتظهر أيضاً سلطة الأب بوضوح في عادة تسمية الاب لابنه وعملية التسمية هذه تحل اهمية كبيرة تتلخص في انتقال الجوهر من الاب الى الابن، ومن خلال الابن يستطيع الاب ان يخطط حتى لما بعد وفاته. وتحفل الاسفار الاولى بكثير من الامثلة على هذه المهمة الكبيرة التي يقوم بها الوالد لتسمية ولده (تكوين ٤/٢٦، ٥/١٦،٢٩؛ ٣/١٥،٣٤،٣٨/٢٩).

وتبين نصوص العهد القديم خضوع الزوجة لزوجها في الزواج ابويّ السلطة، وتظهر ضعفها وضعف مكانتها وانها تعامل كمتاع يعطى ويؤخذ ، وهي عبارة تتكرر كثيراً ، فيقال: " *اعطيت له* كزوجة" (تكوين ٢٩/٢٨؛ ٣٤/٨ ((וַיַּעַשׂ יַעֲקֹב כֵּן, וַיְמַלֵּא שְׁבֻעַ זֹאת; וַיִּתֶּן-לוֹ אֶת-רָחֵל בִּתּוֹ, לוֹ לְאִשָּׁה)) "فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ. هوشع ١٧/١٦/١٥، ((וַיֹּאמֶר כָּלֵב, אֲשֶׁר-יַכֶּה אֶת-קִרְיַת-סֵפֶר וּלְכָדָהּ--וְנָתַתִּי לוֹ אֶת-עַכְסָה בִתִּי, לְאִשָּׁה)) "وَقَالَ كَالبُ: «مَنْ يَضْرِبُ قَرْيَةَ سِفْرٍ وَيَأْخُذُهَا أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً». فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالبَ. فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً"، قضاة ١/١٢-١٣ ((וַיֹּאמֶר כָּלֵב, אֲשֶׁר-יַכֶּה אֶת-קִרְיַת-סֵפֶר וּלְכָדָהּ--וְנָתַתִּי לוֹ אֶת-עַכְסָה בִתִּי, לְאִשָּׁה, וַיִּלְכְּדָהּ עָתְנִיאֵל בֶּן-קְנַז, אֲחִי כָלֵב הַקָּטֹן מִמֶּנּוּ ;וַיִּתֶּן-לוֹ אֶת-עַכְסָה בִתּוֹ, לְאִשָּׁה)) "، او " اخذها كزوجة" (تكوين ١٩/٤؛٢/٦؛١١/٢٩؛٢/١٩؛٢٠/١٢). ((וַיִּקַּח-לוֹ לֶמֶךְ, שְׁתֵּי נָשִׁים: שֵׁם הָאַחַת עָדָה, וְשֵׁם הַשֵּׁנִית צִלָּה)) "وَاتَّخَذَ لأَمَكُ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ، وَاسْمُ الأُخْرَى صِلَّةُ" ((וַיִּרְאוּ בְנֵי-הָאֱלֹהִים אֶת-בְּנוֹת הָאָדָם, כִּי טֹבֹת הֵנָּה; וַיִּקְחוּ לָהֶם נָשִׁים, מִכֹּל אֲשֶׁר בָּחָרוּ)) "أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا" ((וַיִּשַׂק יַעֲקֹב, לְרָחֵל; וַיִּשָּׂא אֶת-קֹלוֹ, וַיֵּבְךְּ)) "وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى" ((וַיֹּאמֶר הִנֶּה נָּא-אֲדֹנַי, סוּרוּ נָא אֶל-בֵּית עַבְדְּכֶם וְלִינוּ וְרַחֲצוּ רַגְלֵיכֶם, וְהִשְׁכַּמְתֶּם, וַהֲלַכְתֶּם לְדַרְכְּכֶם; וַיֹּאמְרוּ לֹא, כִּי בָרְחוֹב

נָלִין)) "وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ" ((וַיֹּצְאוּ עָלָיו פַּרְעֹה אֲנָשִׁים; וַיְשַׁלְּחוּ אֹתוֹ וְאֶת-אִשְׁתּוֹ ,וְאֵת-כָּל-אֲשֶׁר-לוֹ)) "فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ"

يضاف الى ذلك ان استعمال كلمة (بعل) للزوج تحمل دلالة الملكية، فالرجل هو صاحب الممتلكات، وهذا الاستعمال مشتق من تسمة الاله بـ (بعل). لانه السيد المالك. واستخدام هذه المفردة للزوج تعني بلا شك السيطرة والملكية، كما في تكوين ٢٠/٣ ((וַיִּקְרָא הָאָדָם שֵׁם אִשְׁתּוֹ, חַוָּה: כִּי הִוא הָיְתָה, אֵם כָּל-חָי)) "وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ" ، خروج ٢٢/٢١ ((וְכִי-יִנָּצוּ אֲנָשִׁים, וְנָגְפוּ אִשָּׁה הָרָה וְיָצְאוּ יְלָדֶיהָ, וְלֹא יִהְיֶה, אָסוֹן--עָנוֹשׁ יֵעָנֵשׁ, כַּאֲשֶׁר יָשִׁית עָלָיו בַּעַל הָאִשָּׁה ,וְנָתַן, בִּפְלִלִים)) "وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ، يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ"، التثنية ٢٢/٢٢ / ٤/٢٤ ((כִּי-יִמָּצֵא אִישׁ שֹׁכֵב עִם-אִשָּׁה בְּעֻלַת-בַּעַל, וּמֵתוּ גַּם-שְׁנֵיהֶם--הָאִישׁ הַשֹּׁכֵב עִם-הָאִשָּׁה, וְהָאִשָּׁה; וּבִעַרְתָּ הָרָע , מִיִּשְׂרָאֵל)) "إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلٍ، يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ"، صموئيل الثاني ٢٦/١١ ((וַתִּשְׁמַע אֵשֶׁת אוּרִיָּה, כִּי-מֵת אוּרִיָּה אִישָׁהּ; וַתִּסְפֹּד ,עַל-בַּעְלָהּ)) "فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا" الأمثال ٤/١٢، ١١/٣١؛ ٢٣/٢٨. ((אֵשֶׁת-חַיִל, עֲטֶרֶת בַּעְלָהּ; וּכְרָקָב בְּעַצְמוֹתָיו מְבִישָׁה)) "الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ تَاجٌ لِبَعْلِهَا، أَمَّا الْمُخْزِيَةُ فَكَنَخْرٍ فِي عِظَامِهِ" ((בָּטַח בָּהּ, לֵב בַּעְלָהּ; וְשָׁלָל, לֹא יֶחְסָר)) "بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ"، ((מוֹכִיחַ אָדָם אַחֲרֵי, חֵן יִמְצָא- מְמַחֲלִיק לָשׁוֹן)) "مَنْ يُوَبِّخُ إِنْسَانًا يَجِدُ أَخِيرًا نِعْمَةً أَكْثَرَ مِنَ الْمُطْرِي بِاللِّسَانِ"

٢- الزواج حين تكون السلطة للأم:

وهو شكل تكون فيه السيطرة الفعلية للام، ويكون على نوعين:

أ-زواج (بينا)، ويتحقق حين يبقى الاطفال تحت سيطرة الام، ويكون الزوج مقيماً في بيت الزوجة بشكل دائم. وقد ورد في العهد القديم من الامثلة على زواج ال (بينا) زواج يعقوب وموسى، فقد عاشا في بيتي الزوجتين لمدة طويلة (تكوين ٢٨/٢٤، ١/٢٩-٣١،٣٠/٣٣؛الخروج ٢١/٢-٢٢، قضاة ١٧/٤-١٨).

ب- زواج (موتا) ويبقى فيه الاطفال تحت سيطرة الام، الا ان الزوج لا يقيم في بيت زوجته مع العائلة، ولكن تكون زياراته على فترات متقطعة. ومن الامثلة على هذا الزواج الواردة في العهد القديم زواج شمشون وزياراته المتقطعة لزوجته المقيمة في تمنة (قضاة ١/١٥) ((וַיְהִי מִיָּמִים בִּימֵי קְצִיר-חִטִּים, וַיִּפְקֹד שִׁמְשׁוֹן אֶת-אִשְׁתּוֹ בִּגְדִי עִזִּים, וַיֹּאמֶר, אָבֹאָה אֶל-אִשְׁתִּי הֶחָדָרָה; וְלֹא-נָתַנוּ אָבִיהָ, לָבוֹא)) "وَكَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ فِي أَيَّامِ حَصَادِ الْحِنْطَةِ، أَنَّ شَمْشُونَ افْتَقَدَ امْرَأَتَهُ بِجَدْيِ مِعْزًى"، وكذلك عندما ذهب أبيمالك الى اقارب والداته (قضاة ١/٩) ((וַיֵּלֶךְ אֲבִימֶלֶךְ בֶּן-יְרֻבַּעַל שְׁכֶמָה, אֶל-אֲחֵי אִמּוֹ; וַיְדַבֵּר אֲלֵיהֶם, וְאֶל-כָּל-מִשְׁפַּחַת בֵּית-אֲבִי אִמּוֹ לֵאמֹר)) "وَذَهَبَ أَبِيمَالِكُ بْنُ يَرُبَّعْلَ إِلَى شَكِيمَ إِلَى إِخْوَةِ أُمِّهِ، وَكَلَّمَهُمْ وَجَمِيعِ عَشِيرَةِ بَيْتِ أَبِي أُمِّهِ قَائِلاً"، وزار عائلة أمه الذين قبلوه لانهم عرفوا بانه كان اخاهم من امهم(٣).

وكان للامومة او (حق الام) وزن كبير في العهد القديم، ويظهر ذلك في عادة تعقب النسب من خلال خط الانثى، والذي استمر لفترة طويلة من خلال عقد المقارنات بين اقارب الام واقارب الاب. ومن نفس وجة النظر يسعى

ابيمالك للحصول على المساعدة ضد اخوانه من عائلة والدة ابيه، واثار دعوى *"تذكر انني من لحمك ودمك"* (قضاة ٩/١-٥) ((וַיֵּלֶךְ אֲבִימֶלֶךְ בֶּן-יְרֻבַּעַל שְׁכֶמָה, אֶל-אֲחֵי אִמּוֹ; וַיְדַבֵּר אֲלֵיהֶם, וְאֶל-כָּל-מִשְׁפַּחַת בֵּית-אֲבִי אִמּוֹ לֵאמֹר, דַּבְּרוּ-נָא בְּאָזְנֵי כָל-בַּעֲלֵי שְׁכֶם, מַה-טּוֹב לָכֶם--הַמָּשֹׁל בָּכֶם שִׁבְעִים אִישׁ כֹּל בְּנֵי יְרֻבַּעַל, אִם-מָשֹׁל בָּכֶם אִישׁ אֶחָד ;וּזְכַרְתֶּם, כִּי-עַצְמְכֶם וּבְשַׂרְכֶם אָנִי, וַיְדַבְּרוּ אֲחֵי-אִמּוֹ עָלָיו, בְּאָזְנֵי כָל-בַּעֲלֵי שְׁכֶם, אֵת כָּל-הַדְּבָרִים, הָאֵלֶּה; וַיֵּט לִבָּם אַחֲרֵי אֲבִימֶלֶךְ, כִּי אָמְרוּ אָחִינוּ הוּא, וַיִּתְּנוּ-לוֹ שִׁבְעִים כֶּסֶף, מִבֵּית בַּעַל בְּרִית; וַיִּשְׂכֹּר בָּהֶם אֲבִימֶלֶךְ, אֲנָשִׁים רֵיקִים וּפֹחֲזִים, וַיֵּלְכוּ, אַחֲרָיו, וַיָּבֹא בֵית-אָבִיו, עָפְרָתָה, וַיַּהַרֹג אֶת-אֶחָיו בְּנֵי-יְרֻבַּעַל שִׁבְעִים אִישׁ, עַל-אֶבֶן אֶחָת; וַיִּוָּתֵר יוֹתָם בֶּן-יְרֻבַּעַל ,הַקָּטֹן--כִּי נֶחְבָּא)) . وفي هذا النظام يكون للاخوة من الام وحياته وواجبات خاصة، ولذلك نجد لابان ظاهراً في المفاوضات حول زواج ربيكا(تكوين ٢٩/٢٤) ((וּלְרִבְקָה אָח, וּשְׁמוֹ לָבָן; וַיָּרָץ לָבָן אֶל-הָאִישׁ הַחוּצָה ,אֶל-הָעָיִן)) "وَكَانَ لِرِفْقَةَ أَخٌ اسْمُهُ لاَبَانُ، فَرَكَضَ لاَبَانُ إِلَى الرَّجُلِ خَارِجًا إِلَى الْعَيْنِ"، وان سيمون وليفي انتقما من اخطاء دينا (تكوين٣٤/٢٥) ((וַיְהִי בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי בִּהְיוֹתָם כֹּאֲבִים, וַיִּקְחוּ שְׁנֵי-בְנֵי-יַעֲקֹב שִׁמְעוֹן וְלֵוִי אֲחֵי דִינָה אִישׁ חַרְבּוֹ, וַיָּבֹאוּ עַל-הָעִיר, בֶּטַח; וַיַּהַרְגוּ, כָּל-זָכָר)) "فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ"،(٤) ويشير العهد القديم الى ان الزوجة كانت تتمتع بملكية خاصة تتمثل بخيمة منفصلة عن باقي خيام العائلة، وهذا يدل على ان الزوجة من غير زوج ،حرة التصرف ولها الحق في التملك. وبيت الام هذا ذكر في العهد القديم في اكثر من موضع فنعمي عند وفاة ولديها حثت كنيتها على العودة، كل واحدة الى بيت امها، اذ قالت: ((וַתֹּאמֶר נָעֳמִי, לִשְׁתֵּי כַלֹּתֶיהָ, לֵכְנָה שֹּׁבְנָה, אִשָּׁה לְבֵית אִמָּהּ; יעשה (יַעַשׂ) יְהוָה עִמָּכֶם חֶסֶד, כַּאֲשֶׁר עֲשִׂיתֶם עִם-הַמֵּתִים וְעִמָּדִי)) *"اذهبا وارجعا كل واحدة الى بيت امها"* (روث ٨/١). وفي سفر نشير الانشاد، قالت المرأة : " فما جاوزتهم الا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فامسكته ولم ارخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي" ((כְּמְעַט, שֶׁעָבַרְתִּי מֵהֶם, עַד שֶׁמָּצָאתִי, אֵת שֶׁאָהֲבָה נַפְשִׁי ;אֲחַזְתִּיו, וְלֹא אַרְפֶּנּוּ--עַד-שֶׁהֲבֵיאתִיו אֶל-בֵּית אִמִּי, וְאֶל-חֶדֶר הוֹרָתִי)) (نشيد الانشاد ٤/٣).

ويتضح من دور الزوجة وما تقوم به احياناً سلوك يؤدي بالضرورة الى تثبيت سلطة الام، فمثلاً للزوجة الحق في ان تعطي زوجها خادمتها لتكون له عشيقة او بمنزلة الزوجة الثانية كما فعلت سارة مع ابراهيم، وليئة وراحيل مع يعقوب (تكوين ١٦/٣؛٣٠/٣-٩) ((וַתִּקַּח שָׂרַי אֵשֶׁת-אַבְרָם, אֶת-הָגָר הַמִּצְרִית שִׁפְחָתָהּ, מִקֵּץ עֶשֶׂר שָׁנִים, לְשֶׁבֶת אַבְרָם בְּאֶרֶץ כְּנָעַן; וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְאַבְרָם אִישָׁהּ, לוֹ לְאִשָּׁה)) "فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشْرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لهُ." ((וַתֹּאמֶר, הִנֵּה אֲמָתִי בִלְהָה בֹּא אֵלֶיהָ; וְתֵלֵד, עַל-בִּרְכַּי ,וְאִבָּנֶה גַּם-אָנֹכִי, מִמֶּנָּה, וַתִּתֵּן-לוֹ אֶת-בִּלְהָה שִׁפְחָתָהּ, לְאִשָּׁה; וַיָּבֹא אֵלֶיהָ, יַעֲקֹב, וַתַּהַר בִּלְהָה, וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֵּן, וַתֹּאמֶר רָחֵל, דָּנַנִי אֱלֹהִים, וְגַם שָׁמַע בְּקֹלִי, וַיִּתֶּן-לִי בֵּן ;עַל-כֵּן קָרְאָה שְׁמוֹ, דָּן, וַתַּהַר עוֹד--וַתֵּלֶד, בִּלְהָה שִׁפְחַת רָחֵל: בֵּן שֵׁנִי, לְיַעֲקֹב, וַתֹּאמֶר רָחֵל, נַפְתּוּלֵי אֱלֹהִים נִפְתַּלְתִּי עִם-אֲחֹתִי--גַּם-יָכֹלְתִּי; וַתִּקְרָא שְׁמוֹ, נַפְתָּלִי, וַתֵּרֶא לֵאָה, כִּי עָמְדָה מִלֶּדֶת; וַתִּקַּח אֶת-זִלְפָּה שִׁפְחָתָהּ ,וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְיַעֲקֹב לְאִשָּׁה)) "فَقَالَتْ: «هُوَذَا جَارِيَتِي بِلْهَةُ، ادْخُلْ عَلَيْهَا فَتَلِدَ عَلَى رُكْبَتَيَّ، وَأُرْزَقُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا بَنِينَ». فَأَعْطَتْهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهَا زَوْجَةً، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَعْقُوبُ، فَحَبِلَتْ بِلْهَةُ وَوَلَدَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا، فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ قَضَى لِيَ اللهُ وَسَمِعَ أَيْضًا لِصَوْتِي وَأَعْطَانِيَ ابْنًا».

لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «دَانًا». وَحَبِلَتْ أَيْضًا بِلْهَةُ جَارِيَةُ رَاحِيلَ وَوَلَدَتِ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ، فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «مُصَارَعَاتِ اللهِ قَدْ صَارَعْتُ أُخْتِي وَغَلَبْتُ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «نَفْتَالِي». وَلَمَّا رَأَتْ لِيئَةُ أَنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ، أَخَذَتْ زِلْفَةَ جَارِيَتَهَا وَأَعْطَتْهَا لِيَعْقُوبَ زَوْجَةً"، ولكن يجب الانتباه الى فعلها هذا قد لا يكون بالضرورة بارادتها ورغبتها، فربما يكون رغماً عنها.

كما ان من حق الام ان تنتقي عروساً لابنها مثلما فعلت هاجر في اختيارها عروساً لابنها اسماعيل دون استشارة زوجها ابراهيم الذي طردها من منزلة بناءا على طلب زوجته سارة (تكوين٢١/٢١) ((וַיֵּשֶׁב، בְּמִדְבַּר פָּארָן؛ וַתִּקַּח-לוֹ אִמּוֹ אִשָּׁה، מֵאֶרֶץ מִצְרָיִם)) "وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ".. والنساء في النظام الامومي هن اصل النسب، حيث يعامل اقارب الام بوصفهم انساباً ، بينما يتم تجاهل اقارب الاب، وبالتالي فان الاسماء والملكيات تنتقل عبر ذرية افراد الانثى. ولا شك ان مثل هذا النظام يشير الى زمن كانت فيه الابوة، وفي عدد كبير من الحالات، غير مؤكدة والعلاقة بين هذين الامرين، اي الابوة غير المؤكدة والنسب من خلال الاناث فقط، بدت ضرورية بحيث يمكن الاستنتاج بان الواحد وجد حيث وجدنا الآخر. وهذه النظرية كأصل للنظام الامومي هي بلا شك مقبولة اكثر من نظرية باخوفن Bachofen الذي افترض ان النساء المشمئزات من العادات البدائية الاباحية فمن بثورة واحدثن منفعة.

قانون الزواج حيث قمن بواسطته بادراك ان كل الحياة الاجتماعية لصالحهن الا ان ستارك stark يذكر ان اصل المرأة يشير بالضرورة الى الابوة المشكوك فيها "حساب النسب من خلال الاب هو فقط حقيقة ، الا انه لم يقم احد بتأكيد ان هذا يعود الى عدم التأكد فيما يتعلق بالأم "(٥).

٣-الزواج الاحادي:

وهو المفهوم الذي قدمته التوراة للزواج . ويغلب الاعتقاد على ان الانسان الاول كان يمارس نوعاً من الزواج الاحادي المؤقت ومن الثابت وجود هذا الشكل من اشكال الزواج قبل العهد القديم، فقصة الخليفة تؤكد الزواج الاحادي وتؤيده، لانه يوفر حياة مستقرة ومريحة للرجل. وما جاء في سفر التكوين(٢٤/٢) في قوله ((עַל-כֵּן، יַעֲזָב-אִישׁ، אֶת-אָבִיו، וְאֶת-אִמּוֹ؛ וְדָבַק בְּאִשְׁתּוֹ ,וְהָיוּ לְבָשָׂר אֶחָד)) " لهذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بزوجته" ينم عن احادية الزواج، كما ان الكثير من تشريعات بني اسرائيل تشير الى هذا النوع من الزواج (خروج ١٧/٢٠، ١٥/٢١؛ لاويين ٨/١٨،٢٠؛ ١٣/١٥،٢١/١٦؛ تثنية ٥/٢١،٢٢،٢٤/٥). (٦)

وعلى كثرة الاشارات الى الزوجة الصالحة وهناء الرجل بها في سفر الامثال انه لم ترد اشارة الى تعدد الزوجات (امثال ٤/١٢ ؛ ١٣/١٩؛٢٢/١٨). وكذلك فعل سفر المزامير (٣/١٢٨) ((אֶשְׁתְּךָ، כְּגֶפֶן פֹּרִיָּה-- בְּיַרְכְּתֵי בֵיתֶךָ:، בָּנֶיךָ ,כִּשְׁתִלֵי זֵיתִים-- סָבִיב، לְשֻׁלְחָנֶךָ)) "امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ". حين وصف المرآة بالكرمة المثمرة في جواب البيت وبنيها مثل غروس الزيتون حول المائدة ، اشار الى الزوجة الواحدة ، ولم يقصد تعدد الزوجات.

ومن المؤكد ان تشريعات حمورابي(١٧٠٠ ق.م) اثرت في احبار اليهود الذين تبعوا العادات السائدة في ذلك الوقت حين لم يسمحوا للرجل ان يتزوج من امرأة ثانية الا اذا كانت الزوجة الاولى عاقراً، ويفقد حقة هذا في حالة قيام الزوجة باعطاء زوجها واحدة من جواريها لتكون خليلة له كما فعلت سارة مع ابراهيم. ومع ذلك فالرجل قادر

بنفس على ان يتخذ عشيقة حتى ولو انجبت له زوجته اطفالاً ، ولكن لم يكن للعشيقة حقوق كتلك التي للزوجة. ولكن يبدو ان الزوجة العاقر كانت ملزمة باحضار خليلة لزوجها وليس بارادتها.(٧)

وعلى الرغم من انه لم يكن في تلك الفترة الا زوجة شرعية واحدة فاننا نجد امثلة كثيرة في العهد القديم تظهر عدم التزام الرجال بالاحكام والاعراف السائدة فمثلاً تزوج يعقوب الشقيقتين ليئة وراحيل حسب ما جاء في سفر التكوين(٣٠،٣-٩) ((וַתֹּאמֶר, הִנֵּה אֲמָתִי בִלְהָה בֹּא אֵלֶיהָ; וְתֵלֶד, עַל-בִּרְכַּי ,וְאִבָּנֶה גַּם-אָנֹכִי, מִמֶּנָּה, וַתִּתֶּן-לוֹ אֶת-בִּלְהָה שִׁפְחָתָהּ, לְאִשָּׁה; וַיָּבֹא אֵלֶיהָ, יַעֲקֹב, וַתַּהַר בִּלְהָה, וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֵּן, וַתֹּאמֶר רָחֵל, דָּנַנִי אֱלֹהִים, וְגַם שָׁמַע בְּקֹלִי, וַיִּתֶּן-לִי בֵּן ;עַל-כֵּן קָרְאָה שְׁמוֹ, דָּן, וַתַּהַר עוֹד--וַתֵּלֶד, בִּלְהָה שִׁפְחַת רָחֵל: בֵּן שֵׁנִי, לְיַעֲקֹב, וַתֹּאמֶר רָחֵל, נַפְתּוּלֵי אֱלֹהִים נִפְתַּלְתִּי עִם-אֲחֹתִי--גַּם-יָכֹלְתִּי; וַתִּקְרָא שְׁמוֹ, נַפְתָּלִי, וַתַּרְא לֵאָה, כִּי עָמְדָה מִלֶּדֶת; וַתִּקַּח אֶת-זִלְפָּה שִׁפְחָתָהּ ,וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְיַעֲקֹב לְאִשָּׁה)) "فَقَالَتْ: «هُوَذَا جَارِيَتِي بِلْهَةُ، ادْخُلْ عَلَيْهَا فَتَلِدَ عَلَى رُكْبَتَيَّ، وَأُرْزَقُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا بَنِينَ». فَأَعْطَتْهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهَا زَوْجَةً، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَعْقُوبُ، فَحَبِلَتْ بِلْهَةُ وَوَلَدَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا، فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ قَضَى لِيَ اللهُ وَسَمِعَ أَيْضًا لِصَوْتِي وَأَعْطَانِيَ ابْنًا». لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «دَانًا». وَحَبِلَتْ أَيْضًا بِلْهَةُ جَارِيَةُ رَاحِيلَ وَوَلَدَتِ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ، فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «مُصَارَعَاتِ اللهِ قَدْ صَارَعْتُ أُخْتِي وَغَلَبْتُ». فَدَعَتِ اسْمَهُ «نَفْتَالِي». وَلَمَّا رَأَتْ لَيْئَةُ أَنَّهَا تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلاَدَةِ، أَخَذَتْ زِلْفَةَ جَارِيَتَهَا وَأَعْطَتْهَا لِيَعْقُوبَ زَوْجَةً" ، وكان لعيسو ثلاث زوجات يهوديت وبسمة ومحله (تكوين ٣٤/٢٦، ٩/٢٨). ويذكر السفر نفسه اسماء نساء اخريات لعيسو (١/٣٦-٥).

ونفهم من هذا ان الاحبار اتبعوا قانوناً سلوكياً اقل صرامة من القانون الذي كان متبعاً في بلاد ما بين النهرين آنذاك. واصبح القانون سهلاً في تلك المنطقة فيما بعد، ففي نهاية الالفية الثانية لما قبل الميلاد وضع القانون الاشوري مكاناً وسطاً بين الزوجة والخليلة التي كانت من العبيد فبقيت الزوجة محتفظة بمكانتها الاولى اما الخليله فقد رفعت الى منزلة متوسطة سميت بالاسيرة او أسيرتو (Esirtu)وقد ترفع منزلة الاسيرة الى منزلة الزوجة.(٨)

وعلى الرغم من ان ظاهر الامر يشير الى شيوع الزواج الاحادي في اسرائيل، اذ لم ترد في كتب صموئيل والملوك التي غطت فترة عهد الملكية بأكملها اشارات الى الزواج التعددي بين الناس العامة الا حالة واحدة تتعلق بوالد صموئيل والتي كانت في اوائل هذه الفترة. كذلك فعلت كتب الحكمة التي قدمت صورة للمجتمع في ذلك الزمان لم تذكر عن تعدد الزوجات شيئاً باستثناء ما ورد في كتاب اشعيا (١٧/٣٧) والتي يمكن ان تفسر بمعنى اوسع اذ ان كثيراً من نصوص هذه الكتب تتكلم عن الزوجة في بيتها كما في الامثال ١٥/٥-١٩) وكذلك مديح سفر الامثال للزوجة المثالية في (٣١-/١٠-٣١).

وسفر الامثال يشير في اكثر من موضع الى ان الرجل يملك زوجة واحدة فقط (٤، ١٢، ١٨، ٢٢، ١٩، ١٤، ١٠/٣١-٣١). ومن جهة اخرى فان تعدد الزوجات كان معروفاً في الطبقات العليا حسب ما ورد في سفر القضاة ٣٠/٨، صموئيل الثاني ١٢/٥، والملوك الاول ١/١١-٨).

٤- الزواج التعددي:

ويعني الجمع باكثر من زوجة في وقت واحد. ويبدو ان تعدد الزوجات كان شائعاً في اسرائيل القديمة. واول اشارة لهذا الزواج في العهد القديم ترد في سفر التكوين (١٩/٤) حين تزوج لامك من امراتين. والدافع الاقتصادي هو الذي شجع على ممارسة هذا الشكل من اشكال الزواج، لان الزواج باكثر من واحدة يعني انجاب اطفال كثيرين يقومون

برعي الاغنام والعمل في الحقول، وهو امر جيد في المجتمع الزراعي باسرائيل القديمة.(٩) وانتشر الزواج التعددي بصورة خاصة في عهد القضاة والملوك، حيث نجد لجدعون، مثلاً الكثير من النساء وعشيقة واحدة على الاقل (قضاة ٨/٣٠-٣١)، هذا على الرغم من ان العهد القديم نهى بشكل مباشر عن الاكثار من النساء لان ذلك يزيغ القلب، فقد جاء في سفر التثنية (١٧/١٧): ((וְלֹא יַרְבֶּה-לּוֹ נָשִׁים, וְלֹא יָסוּר לְבָבוֹ; וְכֶסֶף וְזָהָב, לֹא יַרְבֶּה-לּוֹ מְאֹד)) " ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه". كما اشترط العهد القديم على الرجل ان يعدل بين الزوجتين ان جمع زوجتين، وبخاصة في حق البكورية (تثنية ٢١/١٥-١٧).

ولم تكن هناك ما تحدد عدد الزوجات التي يمكن للرجل اتخاذهن، ولكن التلمود بعد ذلك حدد عدد الزوجات التي يمكن للرجل العادي الزواج منهم بما لا يزيد على اربع زوجات ، وبثماني عشرة زوجة للملك، وفي حقيقة الامر فان الملوك وحدهم كانوا قادرين على ذلك (صموئيل الاول ٦/١، صموئيل الثاني ٥/١٣-١١،١٦/٢٧،١٥ اخبار الملوك الثاني ١١/٢١-٢٢، استير ٢/١٤،٣) اما الرجال العاديون فكانوا يقنعون بزوجة واحدة او اثنتين ، وبخاصة اذا كانت زوجته الاولى عاقراً او انها تنجب بناتاً، وهو امر يمكن تفهمه في مجتمع يعتمد على الذكور في العمل او الحرب.

وتشير نصوص العهد القديم الى ان البيت الذي تكثر فيه الزوجات كان يفتقد الى السلام والهدوء وخاصة في مسألة الانجاب، فالزوجة غير المنجبة يقع عليها الاذى من الزوجات الاخريات المنجبات (صموئيل الاول ١،٦)، وكما هو معروف مما حدث بين سارة وهاجر (تكوين ١٦/٤-٥، ٣٠/١). وعدم عدالة الزوج بين الزوجات يكون مبعث اسى ومرارة (تكوين ٢٩/٣٠-٣١)، صموئيل الاول ١/٥)، الا ان العهد القديم منع التفضيل في حق البكورية لابناء الزوجة المفضلة او منع ان يكون نصيبهم من الارث اكبر مما يستحقون (تثنية ٢١/١٥-١٧).

والعهد القديم حافل بالامثلة على تعدد الزوجات مما يشير الى انتشاره في المجتمع العبري، وعدم اقتصاره على طبقة معينة ، فابراهيم تزوج سارة ولكنها لم تنجب فأخذ هاجر باقتراح من زوجته سارة تكوين (١٦/١-٢)، ثم اتخذ قطوره(تكوين ٢٥/١) بعد وفاة سارة (تكوين ٢٣/١-٢). اما ناعور الذي كان له اطفال من زوجته ملكه، فكانت له خليله اسمها رؤمه (تكوين ٢٢/٢٠-٢٤)، وكذلك اليفاز بن عيسى الذي كانت له لبئة زوجة، وكانت له خليلة (تكوين ٣٦/١١-١٢). ويعقوب ايضا تزوج من الشقيقتين لبئة وراحيل وتزوج ايضاً من خادماتهما(تكوين ٢٩/١-٣٠)، وكان لوالد صموئيل زوجتان وكانت احداهما عاقراً (صموئيل الاول٢/١). اما داود فقد ورد في العهد القديم انه كان يجمع بين نساء كثيرات ذكرت اسماؤهن الى جانب السراري اللواتي لم يقل عددهن عن اربعين سرية. وكذلك فعل الملك سليمان، والعهد القديم(ملوك اول١١/١-٣) يشير الى انه احب وتزوج من نساء كثيرات بلغ عددهن سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري". وكذلك فعل عيسو الذي " *اخذ نساءه من بنات كنعان*" (تكوين٣٦/٢) ((עֵשָׂו לָקַח אֶת-נָשָׁיו, מִבְּנוֹת כְּנָעַן: אֶת-עָדָה, בַּת-אֵילוֹן הַחִתִּי ,וְאֶת-אָהֳלִיבָמָה בַּת-עֲנָה, בַּת-צִבְעוֹן הַחִוִּי)). وجدعون الذي يشير العهد القديم الى انه كان له سبعون ولداً من صلبه لأن اتخذ نساء كثيرات (قضاة ٨/٣٠) وغير ذلك كثير.

ولم يكن هناك تعريف شرعي بين الابناء سواء كانوا من امهات زوجات او خليلات فكلهم يربون في بيت الوالد.

٥- الزواج داخل العائلة الممتدة:

يمكن القول ان المجتمع الاسرائيلي كان يشجع ويميز الزواج الداخلي لانه مجتمع ديني اراد ان يحافظ على تقاليده الخاصة، والتي كانت تحتمها الاعتبارات الاجتماعية واللاهوتية التي فرضها كتبة العهد القديم. فكان بنو اسرائيل

الاوائل يتزوجون من اقاربهم الاقربين تعصباً لجنسهم لانه كان مجتمعاً دينياً محافظاً على العادات والتقاليد.(١٠). فابراهيم تزوج من اخته سارة (تكوين ١٩/١٢)، وعمرام والد موسى النبي تزوج من عمته يوكابد (خروج ٢٠/٦).

ويشير العهد القديم في عدة امثلة الى السعي دائماً نحو التزويج الداخلي، فيعقوب، مثلاً اعطى امراً بان لا يتزوج من كنعانية وانما ليتزوج من فلسطينية، وكذلك قام والد شمشون بحثه على الزواج من اسرائيلية (تكوين ١/٢٨-٢).

وواجه داود معارضة شديدة حين تزوج من بتشبع زوجة اوريه الحثي (صموئيل الثاني ١١/٣، ١٤،١٢)ويبدو انهم راوا ان في الزوجات من اجنبيات مخالفة لوصايا الرب (ملوك اول ١/١١-٢، ٣١/١٦)، وعزرا في سفره يهاجم كل زواج خارجي، لانهم كانوا يخشون ان يؤدي الزواج من كنعانيات الى عبادة الاصنام (خروج ١٦/٣٤).

وقوبل الزواج في الفترة التي تلت النفي بالمقاومة والرفض من قبل زعماء اسرائيل، فقام كثيرون بتطليق زوجاتهم الاجنبيات وتركوا اطفالهن(عزرا ٥/١٠، نحميا ٢٨/١٠-٣٠، ٢٣/١٣-٢٧)

ويفسر نحميا في الاصاح الثالث سبب التخلص من اعداد كبيرة من الزوجات الاجنبيات، بان الزواج منهم كان كفراً ومعصية ضد اله اسرائيل.

٦- الزواج من خارج العائلة الممتدة:

من المعروف ان تلاحم العائلات يؤدي الى الزواج الداخلي١٠ ، استبعاد العائلات عن بعضها، واتصالها بعائلات اجنبية فان ذلك يقود لا محالة الى الزواج من خارج العائلة، ولذلك نجد ان الزواج من خارج العائلة في بني اسرائيل بدا ينتشر تدريجياً حتى اصبح في زمن القضاة والملوك امراً مألوفاً، واختلاط بني اسرائيل بما حولهم من الشعوب قاد الى ذلك الزواج الخارجي (تكوين ٢/٣٦، ٤٥/٤١؛ خروج ٢١/٢، لاويين١٠/٢٤، اخبار الملوك الاول ٣٤/٢-٣٥ ، قضاة ٣١/٨، ٢/١٤ ، روث ٤/١ ، عزرا ١/٩-٢).

ولكن الزواج من خارج القبيلة كان معروفاً في بني اسرائيل، فيهودا بن يعقوب تزوج امرآة كنعانية (تكوين ٤٥/٤١)، وموسى تزوج من امراة مديانيه (خروج ١٢/٢)، ومن النهي الذي جاء في شريعة موسى عن الزواج باجنبيات (خروج ١٦/١١، تثنية ١/٧-٤) نفهم ان ذلك كان موجوداً ومعروفاً بشكل واسع مما ادى الى ان ينهى الرب عنه.

ضرب الملوك مثلاً لبني اسرائيل في الزواج باجنبيات، فداود تزوج من نساء اجنبيات (صموئيل الاول ٤٢/٢٥-٤٣) وسليمان تزوج من ابنة فرعون مصر كما تزوج من نسوة عمونيات ومؤابيات وادوميات وصيدونيات وحثيات، واقام لهم معابد حسب اديانهن (الملوك الاول ١/٣، ١/١١-٨)، ثم الملك بربعام ملك يهودا تزوج من عثليا ابنة ايزابيل وهي ابنة ملك الصيدونيين (ملوك ثاني ١٦/٨-١٨) التي انجبت الملك اخزيا (ملوك ثاني ٢٥/٨-٢٧) كما فعل من قبله الملك اخاب من اسرائيل الذي تزوج من ايزابيل ابنة ملك الصيدونيين (ملوك اول ٢٩/١٦-٣١).

وخلال السبي البابلي حدث اختلاط كبير بين بني اسرائيل وهم صفوة سكان يهودا وبين الاشورين والبابليين حتى ان بعضهم لم يرجع الى فلسطين حين سمح لهم الفرس بالعودة لانهم كانوا قد تزوجوا وانجبوا واستقروا في بلاد ما بين النهرين، وحتى الذين عادوا استمروا يتزوجون من بنات الشعوب الاخرى، واول من فعل ذلك هم رؤساء بني اسرائيل وكهنتهم.(١١) (نحيما ٢٣/١٣-٢٤،٢٨).

اما الزواج من الاسيرات الاجنبيات فأمرُ اجازتُه الشريعة الاسرائيلية، إذ جاء في سفر التثنية (٢١/١٠-١٣):
((כִּי-תֵצֵא לַמִּלְחָמָה, עַל-אֹיְבֶיךָ; וּנְתָנוֹ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ בְּיָדֶךָ--וְשָׁבִיתָ שִׁבְיוֹ, וְרָאִיתָ, בַּשִּׁבְיָה, אֵשֶׁת, יְפַת-תֹּאַר; וְחָשַׁקְתָּ בָהּ, וְלָקַחְתָּ לְךָ לְאִשָּׁה, וַהֲבֵאתָהּ, אֶל-תּוֹךְ בֵּיתֶךָ; וְגִלְּחָה, אֶת-רֹאשָׁהּ, וְעָשְׂתָה, אֶת-צִפָּרְנֶיהָ; וְהֵסִירָה, אֶת-שִׂמְלַת שִׁבְיָהּ מֵעָלֶיהָ, וְיָשְׁבָה בְּבֵיתֶךָ, וּבָכְתָה אֶת-אָבִיהָ וְאֶת-אִמָּהּ, יָרֵחַ יָמִים; וְאַחַר כֵּן תָּבוֹא אֵלֶיהָ, וּבְעַלְתָּהּ, וְהָיְתָה לְךָ, לְאִשָּׁה)) "واذا خرجت لمحاربة اعدائك ودفعهم الرب اليك الى يدك وبسيت منهم سبياً ورأيت في السبي امراة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها في بيتك تحلق رأسها وتقلم اظافرها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقعد في بيتك وتبكي اباها وامها شهراً من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها".

٧- زواج الأخ من أرملة أخيه:

وقد اشير اليه في سفر التثنيه (٢٥/٥-١٠) والهدف من هذا الزواج واضح يتلخص في الحفاظ على استمرارية اسم الرجل المتوفى، ثم منع زواج الاسرائيلية من شخص اجنبي اي من خارج اسرائيل. وورد في العهد القديم مثال على هذا الزواج في سفر التكوين (٣٨) ويروي قصة يهوذا وثامار، فيهوذا قام بتويج ابنه الاكبر عير وبسبب موت الابن المفاجيء طلب يهوذا من ابنه عنان ان يتزوج ارملة اخيه ليقيم له نسلاً (اية ٨)، ولكن عندما علم عنان ان الاطفال الذين ستنجبهم تامار سيحملون اسم اخيه الميت وليس اسمه رفض الزواج منها (آية ٩). وعندما لم تزوج بالاخ الثالث اغرت حماها يهوذا للاضطجاع معها وكان من نتيجة ذلك انها حملت بتوأمين من والد زوجها.

اما اذا لم يرغب اخ المتوفي في الزواج من ارملة اخيه فانه يمنحها حريتها في طقس خاص، لتتمكن من الزواج من غيره، اما العقوبة التي تقع على الاخ الرافض الزواج من ارملة اخيه فهي شديدة اجتماعياً لان الارملة حينئذ تصعد الى باب المدينة حيث يجتمع شيوخ المدينة فتقول: " قد ابى اخو زوجي ان يقيم لاخيه اسماً في اسرائيل ولم يشأ ان يقوم لي بواجب اخ الزوج"، ويحاول شيوخ المدينة اقناعه بالزواج من ارملة اخيه فان اصر على رفضه تتقدم ارملة اخيه امام اعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرخ: " هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني لأخيه بيتاً " فيدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل (تثنية ٢٥/٥-١٠)

ومن هذا الزواج الاخير نفهم ان المراة الارملة لم يكن لها حق في اختيار زوج اخر بعد وفاة زجها الاول، اذ هي ملزمة ان يتزوجها اخ المتوفي او ان يرفض الزواج منها فيحررها لتتزوج من غيره.

الهوامش

1- Encyclopedia Judaica, keter publishing house, Jerusalem, 1971.
2- Kaufman, M., The women in Jewish Law and Tradition, New Jersey, U.S.A, 1995, P.111.
3- Buttrck, D.N.,The interpreters Dictionary of the Bible, New York, 1962, Vol.4, p.279.
4- Hastings, J.,Dictionary of the Bible, New York 1950,vol.3,p.263-264.
5- Ibid.

6- Buttrick, D.N.,The interpreters Dictionary of the Bible, vol 4.,p.281.

7- De Vaux ,R., Ancient Israel : H's life and Institution, New York, 1965, vol.1.p.25.

٨- المصدر السابق، p. 26

9- King, P.J., life Biblical Israel, London, 1983,p.54.

١٠- شنودة، زكي المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، دمشق ١٩٧٦، ص ٤٦٦.

١١- المصدر السابق ص ٤٧٨.

المصادر

١ – كتاب العهد القديم باللغة العربية

2-The Old Testament Book.

3-Encyclopedia Judaica, keter publishing house, Jerusalem,

4-Kaufman, M., The women in Jewish Law and Tradition, New Jersey, U.S.A, 1995

5-Buttrck, D.N., The interpreters Dictionary of the Bible, New York, 1962, Vol.4

6-Hastings, J.,Dictionary of the Bible, New York 1950,vol.3,

7-De Vaux ,R., Ancient Israel : H's life and Institution, New York, 1965, vol.1

8-King, P.J., life Biblical Israel, London, 1983,

9-شنودة، زكي المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، دمشق ١٩٧٦، ص